

فَأَحَبَّ أَنْ يَغِيظَهَا قَلِيلًا وَعَادَ يَقُولُ: وَلَكِنَّ السِّدَاتِ يَا آنَسَةَ ... يَلْبَسْنَ فِي أَصَابِعِهِنَّ  
عَلَامَةً تُسَمَّى خَاتَمَ الزَّوْجِ، فَأَيْنَ هَذِهِ الْعَلَامَةُ؟

قَالَتْ: لَذَلِكَ شَرَحَ يَطُولُ.

قَالَ: عَسَى أَنْ أَسْمَعَهُ فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ.

ثُمَّ اقْتَضَبَ الْحَدِيثَ وَالتَفَتَ إِلَى شَيْخٍ مُتَهَدِّمٍ يَعْبُرُ الْفَنَاءَ، فَسَأَلَ الْخَائِطَةَ: أَهَذَا ضَيْفٌ  
جَدِيدٌ عِنْدَكَ يَا مَدَامُ؟

فَزَمَتْ شَفَتَيْهَا لَا يَدْرِي أَهِيَ مَشْمُوزَةٌ مِنَ الرَّجُلِ أَمْ رَاشِيَةٌ لِحَالِهِ، وَقَالَتْ: ضَيْفٌ،  
وَلَكِنْ لَا أَظُنُّهُ طَوِيلَ الْمَقَامِ، أَلَا تَرَاهُ يَتَعَثَّرُ بِقَدَمَيْهِ؟ وَفِي أَقْلٍ مِنْ دَقَائِقٍ لَا تَتَجَاوَزُ الْخَمْسَ  
عَرَفَ هَمَامٌ وَالْفَتَاةُ كُلُّ مَا تَعْرِفُهُ «مَارِيَانَا» عَنِ الرَّجُلِ وَعَادَاتِهِ وَأَطْوَارِهِ، وَثَرَوَتِهِ الَّتِي  
تُرَبِّي عَلَى الْأُلُوفِ، وَلَا وَارِثَ لَهُ وَلَا قَرِيبَ تَلُوذُ بِهِ فِي شَيْخُوخَتِهِ الْكَثِيبَةِ.

قَالَ هَمَامٌ: وَمَا حَاجَتُهُ إِلَى الْبَحْثِ عَنْ وَارِثٍ؟ إِنْ الْوَرِثَةُ يَبْحَثُونَ عَنْهُ وَلَا يَقْصُرُونَ  
«عِنْدَ الزَّرُومِ».

قَالَتْ: أَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَعُولُهُ وَيُوَاسِيهِ وَيُحِفُّ بِهِ وَهُوَ يُوَدِّعُ دُنْيَاهُ.

قَالَ هَمَامٌ: إِنْ كُنْتُ يَا مَارِيَانَا حَرِيصَةً عَلَى خُرُوجِهِ مِنْ حِجْرَاتِكَ فَانْصَحِي لَهُ  
بِكِتَابَةِ إِعْلَانٍ فِي الصَّحَفِ السَّيَّارَةِ، يَقُولُ فِيهِ إِنَّهُ يَمْلِكُ كَذَا مِنَ الْأُلُوفِ وَيَحْتَاجُ إِلَى كَذَا مِنْ  
الْأُخْوَالِ وَأَوْلَادِ الْأَعْمَامِ وَأَوْلَادِ الْأُخْوَالِ، وَانْظُرِي كَيْفَ يَضِيقُ بَيْتَكَ عَنِ الطَّالِبِينَ وَالطَّالِبَاتِ  
مَمَّنْ «آنَسُوا فِي نَفُوسِهِمْ بِالشَّرُوطِ».

فَنَسِيتِ الْفَتَاةُ غَضَبَتَهَا الصَّغِيرَةَ وَانْدَفَعَتْ ضَاحِكَةً، وَمَا زَالَتْ حَتَّى أَجْبَرَتْ هَمَامًا  
— وَهُوَ فِي غِنَى عَنِ الْإِجْبَارِ — أَنْ يَحْوِلَ الْحَدِيثَ إِلَيْهَا. فَسَأَلَهَا قَائِلًا: وَأَنْتِ يَا سَيِّدَةَ،  
نَعَمْ أَنْتِ يَا سَيِّدَةَ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ، لِأَيَّةِ قَرَابَةٍ تَرْشَحِينَ نَفْسَكَ إِذَا أَعْلَنَ الرَّجُلُ إِعْلَانَهُ؟

فَهَزَتْ رَأْسَهَا تَتَفَكَّرُ، ثُمَّ قَالَتْ: أَوْفَرَهَا نَصِيبًا فِي الْمِيرَاثِ؟

قَالَ: لَا تَكُونِينَ إِذْنِ إِلَّا زَوْجَةً؟

قَالَتْ مَا مَعْنَاهُ: فَأَلَّ اللَّهُ وَلَا فَالْكَ، أَيُّ غَرَامٍ غَرَامُكَ هَذَا بِذِكْرِ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَاتِ  
وَالزَّوْجِ؟ ... ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا مُتَأَفِّفَةً كَأَنَّهَا تَطْوِي حَدِيثًا لَا تَحِبُّ أَنْ يَجْرِيَ لَهَا عَلَى  
لِسَانِ، وَهِيَ فِي الْوَاقِعِ تَوَدُّ لَوْ أَفْرَغَتْ كُلَّ مَا فِي جَعْبَتِهَا مِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ، أَوَّلَ مَا تَسْعَفُ  
الْمُنَاسَبَةَ وَتَبْدُرُ مِنْ هَمَامٍ بَادِرَةٍ إِغْرَاءً.

قَالَ هَمَامٌ: لَا تَوَاضِعِيْنِي إِنْ ذَكَرْتُ الزَّوْجَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَإِنَّنِي لَمْ أَتَزَوَّجْ قَطُّ وَلَا  
خَبْرَةٌ لِي بِهَذَا الْجَانِبِ مِنْ مَزَعَجَاتِ الدُّنْيَا ...